Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذى يريد بناء الشعر عليه فى فكره نثرا ،وأعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التى تطابقه ، والقوافى التى توافقه ، والوزن الذى يسلس له القول عليه »[٦] .

ويقول أبو هلال (٣٩٥ هـ) : « إذا أردت أن تصنع كلاما فأخطر معانيه ببالك ، وتنوق له كرائم اللفظ ، واجعلها على ذكر منك ، ليقرب عليك تناولها »[٧] . ويقول : « وإذا أردت أن تعمل شعرا فأحضر المعانى التى تريد نظمها فكرك ، وأخطرها على قلبك ، واطلب لها وزنا يتأتى فيه إيرادها وقافية تحتملها »[٨] . ويجتمع القولان على أن العملية الإبداعية قائمة على إرادة الشاعر ورغبته فى القول ، وأن نقطة البداية ماثلة فى فكرة أو معنى ، وما عليه إلا أن يحدد الفكرة ، ثم يطلب لها ما يجسدها من وزن وقافية وألفاظ مناسبة . لم ينفرد هذان الناقدان بهذا الرأى ، وهو محتمل فى شعر المناسبات وملاحقة الملوك والأثرياء ، وإن كنا لا نستطيع التسليم بأن العملية إرادية موجهة بكاملها ، فحتى شعر المناسبات والرغبة العامدة إلى التكسب تجتاحه لحظات – أبيات – تفلت من زمام تعقل المناسبة والرغبة الملجمة لتكشف عن العالم الشعرى المضطهد المعتقل فى أعماق الشاعر ، مادامت الموهبة الحقيقية كامنة فيه ، ولقد سبقت مناقشة هذا القول الذى نجد نظيرا له عند بعض الكلاسيكيين ، وعند « إدجار ألان بو » من بين شعراء العصر الحديث . ولكن الأكثر خطورة فى هذا القول هو أنه لا يعتبر البناء الشعرى غاية فى ذاته ، وأنه يتكون وفقا لقانون خاص به كما يتكون الجنين ، وإنما ينظر إليه كجسر إلى فكرة – هى البداية – محددة ، وأنه مجرد أداة توصيل ، وأنه يتكون بوسائل صناعية تقوم على الحذق والمهارة ، وكأن الشاعر يصنع – على حد تعبير – ابن طباطبا – طبيا من مجموع طيوب ! ! . وليس هذا بالشعر الأصيل .

يعبر جوته عن أهم الفوارق فى دوافع الكتابة بين الشعر والنثر بقوله إنه لكى تكتب النثر لابد أن يكون هناك ما تقوله على الأقل ، فمن لم يكن عنده ما يقوله ليس بوسعه أن يكتب نثرا ، ولكنه يستطيع أن يكتب شعرا ، أن يبحث عن قوافى ويتابع إيحاءات الكلمات وتولداتها حتى يبدو فى نهاية الأمر وكأنه قد ظفر بشىء ما – ولو لم يعن شيئا على الإطلاق – إلا أنه يبدو

---

(٦) عيار الشعر ص ٥ .

(٧) كتاب الصناعتين ص ١٣٩ .

(٨) السابق ص ١٤٥ .